القيم في مسلسلات الرسوم المتحركة المدبلجة في التليفزيون السعودي

د. ساعد العرابي الحارثي
د. عصام نصر محمود

أدى التطور السريع الذي حققته وسائل الاتصال إلى اتساع نطاق انتشارها وبالتالي تدعيم وتقوية تأثيرها في تحديد ملامح المجتمع الحضارية .

ولم تعد وسائل الاتصال مجرد أدوات لنقل المعلومات ، وإنما أصبحت من العوامل المؤثرة في أفكار واتجاهات سلوك أفراد المجتمع . وإذا كانت قدرة وسائل الاتصال تتحدد في تعديل وتدعيم القيم والاتجاهات لدى معظم الأفراد ، فإنها تؤدي عملاً أكبر تأثيرا فيما يتصل بقيم واتجاهات الأطفال .

وتؤكد الاتجاهات الحديثة في مجال العلوم السلوكية أن المثيرات التي تسهم في تنشئة الفرد وتكوين ملامح شخصيته تشتمل على عوامل ثقافية وأخرى تكوينية جسمية وأن العوامل المميزة لشخص على آخر هي بالدرجة الأولى عوامل ثقافية .

لذا كان لزاما أن تتجه الأبحاث باهتماماتها نحو دراسة تلك العوامل الثقافية الخاصة بالمجتمع الذي يعيش فيه الطفل التي على أساسها تتحدد شخصيته وتنمو(١) .

فالطفل في مرحلة النمو الأولى يبدأ في بناء عالمه القيمي والإدراكي والسلوكي ، ويمكن لوسائل الاتصال إلى جانب مؤثرات أخرى عديدة الإسهام في تشكيل عالم الطفل القيمي .

ووسائل الاتصال في علاقتها بالطفل تمتلك قدرات كبيرة في هذا المجال ، ومن هنا تنشأ

خطورة الدور الذي يمكن أن تلعبه في تشكيل وجدان الطفل وقيمه، وبالتالي الإسهام الفعال في التنشئة الاجتماعية سواء كان ذلك بالسلب أو بالإيجاب. . ومن هنا تكمن خطورتها. خاصة وأن الباحثين في ميدان علم النفس ينبهون إلى حقيقة مهمة، وهي أن السنوات الأولى من حياة الطفل هي أهمها في تكوين شخصيته وتوجيهها. وبذلك يتزايد تأثير التليفزيون بوصفه وسيلة تسهم في بناء تصور المرء للواقع والظروف المحيطة به[٢].

ولأن أفلام الرسوم المتحركة - أحد الأشكال الفنية التلفيزيونية المقدمة للأطفال - تحظى باهتمام كبير من قبل مخططي برامج الأطفال بما تملكه من آفاق واسعة وقدرات كبيرة لتقديم الأفكار والقيم للأطفال، فإنها تمتلك بذلك قدرة لا يستهان بها في مجال التأثير على مشاهديها من الأطفال.

المشكلة البحثية:

تمتلك البيئة الاجتماعية والثقافية التأثير على نظام الاتصال الجماهيري الذي يوجد فيها، ويمكن للأفكار السائدة في المجتمع أن تعمل على تشكيل الإعلام كما تفعل القوى الاقتصادية والاجتماعية الأخرى.

وتأخذ وسائل الاتصال الجماهيري أحداث ومواقف المواد التي تقدمها من البيئتين الاجتماعية والثقافية في أغلب الأحوال. ومن الثقافة السائدة بما فيها من اتجاهات وقيم ومعايير وتقاليد سائدة.

ويجسد الاتصال الجماهيري - على هذا النحو - ثقافة الأمة وحضارتها، ويعتمد نجاحه في ذلك على مدى قدرته على أن يكون انعكاسا صادقا لهذه الحضارة أو الثقافة ولا يتوقف أثره عند هذا الحد، وإنما يتعداه إلى قيادة حركة التطور والنمو وبناء الإنسان في المجتمع. ويتم ذلك من خلال إعادة تقويم القيم السائدة، ونشر قيم إيجابية دافعة للنمو قادرة على تشكيل الواقع الاجتماعي.

وتمتلك وسائل الاتصال الجماهيري - والتليفزيون في مقدمتها من خلال برامجه للطفل - قدرة عالية على الإسهام في البناء القيمي للطفل وفي تنشئته الاجتماعية.

وقد انبثقت مشكلة البحث من خلال هذه المفاهيم للوقوف على القيم التي يعكسها

مضمون مسلسلات الرسوم المتحركة المدبلجة - التي تكون في مجملها ذات طابع أجنبي - ومدى اقترابها أو بعدها عن القيم الحضارية السائدة في المجتمع السعودي أو ما يجب أن تسود.

ومن الواجب أن تراعي هذه المسلسلات في مضمونها البيئة المعروضة فيها لكي تتفق المواد المعروضة من خلالها مع الثقافة السائدة، والمعتقدات الدينية والمعايير الأخلاقية الملازمة للمجتمع الإسلامي بما يحافظ على بقائها، ويدعم قوتها ويضمن في نهاية الأمر تنشئة أجيال قادرة على إحراز تقدم للمجتمع وتطوره.

ويمتلك التليفزيون دون غيره من وسائل الاتصال الإلكترونية خاصية الصورة المتحركة، وتقوم أفضل مميزاته على هذه الحقيقة. ولا يخفى على أحد مدى قوة الصورة المتحركة مع الأصوات والمؤثرات الصوتية في التأثير على الطفل، بما تملكه هذه الرسوم من خيال واسع لا حدود له يحلق بالطفل في عوالم غريبة وخيالية مؤثرة.

وقد أثارت الإمكانات غيرالمحدودة للرسوم المتحركة العديد من القائمين على الفنون، ويعد المعنى العميق لاعتماد التليفزيون على القيم المرئية، هو اعتماده على القيم العاطفية التي تنقل المعلومات والقوالب القيمية، ذلك لأن هذا النوع من الفنون يمكنه أن يدفع مشاهديه من الأطفال إلى مشاعر تتسم بالغضب أو الخوف أو الكراهية وهي عواطف لا تستطيع وسائل الاتصال الأخرى أن تولدها بسهولة.

ومن هنا يتضح أهمية دور التليفزيون وخطورته من خلال ما يقدمه للأطفال من مواد متعددة أبرزها الرسوم المتحركة في التأثير على مشاعر وانفعالات هؤلاء الأطفال وبالتالي قيمهم واتجاهاتهم.

وتمتلك الرسوم المتحركة إلى جانب الإبهار الصوري الكبير خصائص ومقومات البناء الدرامي بما يحتويه ذلك من سرد قصصي تمثيلي يخلط الحقيقة بالخيال، وينفذ مباشرة إلى عالم الطفل مؤثرا فيه بفاعلية. وعندما نبدأ في تفهم المكونات الأساسية لوسيلة التعبير عن الأفكار والمفاهيم في المضمون الدرامي لِفِلم الرسوم المتحركة، فإن عنصري الشكل الفني والمضمون لا يمكن فصل عن بعضهما عن بعض.

فالمفاهيم والقيم التي يتضمنها العمل الدرامي يتم تعزيزها و إبرازها بواسطة استخدام معين لها من ناحية الشكل الفني. ولا يتحقق التأثير الدرامي بالمضمون فقط، و إنما بمشاركة ضرورية للشكل الفني الذي يقدم به هذا المضمون. ومن هنا نشأت الحاجة إلى دراسة مسلسلات الرسوم المتحركة المدبلجة من ناحية المضمون، بالإضافة إلى التعرض كذلك لدراسة الشكل الفني الذي يقدم من خلاله هذا المضمون.

وعلى ذلك فإن البحث سيولي اهتمامه الأساس لدراسة قضيتين مهمتين:

أولاً: أن يتم دراسة مضمون هذه المسلسلات دون أن يكون ذلك بمعزل عن الشكل الفني الذي يقدم من خلاله هذا المضمون.

ثانياً: دراسة ماهية القيم التي تقدمها هذه المسلسلات ومدى إسهامها في البناء القيمي للطفل وتنشئته الاجتماعية.

وللتدليل على أهمية الشكل الفني الذي يتوازى مع المضمون في مسلسلات الرسوم المتحركة يجب أن نسوق ما يبرهن على ذلك؛ فاللقطة المنفردة هي الوحدة الأساسية في بناء المسلسل «الكارتوني» من ناحية الشكل. وتميل اللقطات - فيما عدا اللقطات ذات التصوير المستمر ولقطات المتابعة - إلى اكتساب المعنى بعد رؤيتها إلى جانب لقطات أخرى، وبعد بنائها في مقطع متسلسل ومتماسك يزيل الزمان والمكان غير الضروريين للوصول في النهاية، ومن خلال عدة أساليب فنية إلى بناء معنى درامي تتكامل فيه الصورة مع المضمون القيمي الذي يعد عنه.

ويظهر الجانبان الجمالي والفني للعمل الدرامي في مسلسل «الكارتون» في عملية التوفيق بين شكله ومحتواه، أي بين مضمونه وطريقة عرضه و إمكاناته في إيجاد عالم خيالي يتناسب مع احتياجات الطفل وطموحاته.

ولذا فإن مشكلة البحث لا تتحدد فقط في تحليل مضمون مسلسلات الرسوم المتحركة المدبلجة، و إنما وجدت، تحليل الشكل الفني لا يقل أهمية عن المضمون، خاصة في توصيل المعاني والمفاهيم وأشكال السلوك من خلال العمل الفني.

وتكمن أهمية دراسة القيم في هذه المسلسلات كذلك، في إطار من الحقيقة الواضحة أن هذه المسلسلات الخاصة بالرسوم المتحركة إنما يتم إنتاجها في دول أجنبية بمؤلفين أجانب معبرة عن بيئات أجنبية مختلفة عن الطبيعة السائدة في المجتمع السعودي. ومن الطبعي أن يعكس هذا المضمون قيما قد تكون غير متفقة مع ما هو سائد في الحياة الاجتماعية السعودية، وما قد يكون مغايراً لما هو مطلوب. فيكفي للإشارة إلى ذلك أن نسوق مثالا مبسطا من خلال مضمون أحد هذه المسلسلات المدبلجة تحت اسم «الأحلام الذهبية» حيث تقوم فكرته الأساسية على أن أبطاله المحبوبين للأطفال إنما يعبدون الشمس ويرون أنها سر الحياة.

وهذا يتنافى بشكل أساس وكامل مع العقيدة الإسلامية. وهنا تكمن خطورة الاستعانة بهذه المسلسلات دون رقابة واعية حيث إن لها تأثيرا كبيرا على قيم ومعتقدات الطفل. وهنا تتحدد المشكلة البحثية.

الفروض التي يسعى البحث لمناقشتها:

نظراً لأن هذا البحث يركز على ماهية القيم الواردة في مسلسلات الرسوم المتحركة المدبلجة المقدمة للأطفال.. فإن هناك عدة فروض تم وضعها قبل الشروع في إجراء الدراسة التحليلية.

وتتحدد هذه الفروض فيما يلي:

الفرض الأول: أن القيم الضارة التي وردت ضمن سياق مسلسلات الرسوم المتحركة تفوق في مجملها القيم المفيدة الواردة ضمن السياق نفسه.

الفرض الثاني: أن القيم الضارة التي وردت ضمن سياق مسلسلات الرسوم المتحركة يجب - في مجملها - ألا تبث ضمن القيم الضرورية للتنشئة الاجتماعية الصحيحة للطفل السعودي.

الفرض الثالث: أن الشكل الفني الذي قدمت من خلاله مسلسلات الرسوم المتحركة يخدم تقديم القيم الضارة بشكل أفضل من القيم المفيدة.

نوع البحث ومنهجه:

يعد هذا البحث من البحوث الوصفية التي تركز على وصف طبيعة وسمات وخصائص مسلسلات الرسوم المتحركة المدبلجة للأطفال والمذاعة من القناة الأولى بالتليفزيون السعودي خلال ٣ دورات إذاعية متتالية.

ويهدف بالدرجة الأولى إلى تصوير وتحليل وتقويم خصائص عينة من مسلسلات الرسوم المتحركة قدمت من خلال التليفزيون، بهدف الحصول على معلومات كافية ودقيقة لقياس مدى صحة فروض الدراسة.

وتم ذلك لاستخلاص مجموعة من النتائج والدلالات، وبناء أساس للحقائق بما يسهم في تقديم صورة شبه متكاملة لهذه المسلسلات بأسلوب بحثي.

ويعتمد البحث على تحليل شكل ومضمون هذه المسلسلات، ومدى ارتباط ذلك بالواقع الاجتماعي للطفل السعودي، وتنشئته الاجتماعية.

وقد استخدم تحليل المضمون في دراسة محتوى المادة الدرامية التي تتضمنها مسلسلات الرسوم المتحركة، وكذلك الأسلوب الفني المتبع في تقديم هذا المحتوى بهدف الكشف عما تسعى إليه هذه المسلسلات وما تتضمنه من الاعتبارات التالية:

١ - التعرف على القيم التي تتضمنها، ومدى اقترابها من المؤثرات الإيجابية والسلبية، وعلاقة كل ذلك بالمفاهيم الاجتماعية السائدة، ودورها في التنشئة الاجتماعية من خلال معرفة ما إذا كانت هذه المسلسلات تعلم الأطفال الأخلاق الحميدة أم السيئة، وما إذا كان المخطئ في بعض الأحيان شخصية تحظى بعطف المشاهدين من الأطفال؟ وهل يسمح للمخطئ دائماً بأن يكون محلاً لتعاطف الأطفال حتى النهاية؟ وما هي القيم التي تظهرها هذه المسلسلات؟ وهل تدعو إلى الشدة في القيم الاجتماعية التي يرتضيها المجتمع ويؤمن بها ويحرص عليها؟ وإلى أي مدى تتعارض القيم بعضها مع بعض في نطاق الحلقة الواحدة أو بين مسلسل وآخر؟ وما الصورة التي يبدو عليها أبطال وبطلات المسلسل؟ وما مدى توفر العنف والاعتداء في أحداث المسلسل؟

٢ - التعرف على الأساليب الفنية المستخدمة لإقناع الطفل، وذلك بهدف تحليل ما يحاول هذا الشكل البرامجي أن يؤكده من خلال الانطباعات والأغراض الدرامية والتأثيرات التي يسعى لإحداثها مستخدما في ذلك اللقطات والموسيقى لبيان أهمية المواقف وإحداث الأثر.

أسلوب اختيار العينة ومبررات الاختيار:

تم استخدام أسلوب تحليل المضمون في إطار منهج المسح، وذلك بالنسبة لعينة من مسلسلات الرسوم المتحركة الناطقة باللغة العربية (المدبلجة) على أساس اختيار مسلسل لكل دورة تليفزيونية، وبذا تم اختيار ثلاثة مسلسلات(*) على مدار ٣ دورات متتالية، ثم اختيرت حلقة واحدة من كل مسلسل بأسلوب العينة العشوائية.

وقد تم اختيار هذه الحلقات المذاعة على القناة الأولى فقط مع استبعاد القناة الثانية، بحكم أن الأولى هي الوحيدة التي تذيع مسلسلات مدبلجة للأطفال وهو ما يقع ضمن إطار الدراسة.

وقد بلغ إجمالي المدة الزمنية للعينة ١٨٠ دقيقة (أي ٣ ساعات) لأن الدراسة تهتم، بالإضافة إلى التعرف على القيم السائدة ضمن هذه المسلسلات، بتحليل الشكل الفني الذي يقدم من خلاله هذا المضمون. ولحاجة دراسة الشكل إلى تحليل متعمق يحتاج إلى جهد كبير يصل إلى تحليل كل لقطة من لقطات الحلقة، وذلك حتى يمكن الخروج بنتائج دقيقة قادرة على وصف الشكل الذي يتناسب مع المضمون الذي تقدم به هذه المسلسلات، وذلك توخيا للدقة والموضوعية في نتائج التحليل.

وجاءت أسباب اختيار العينة على هذا النحو طبقا للمعايير الآتية:

(أ) من حيث تحليل مضمون القيم:

إن اختيار ٣ دورات إذاعية متتالية يمكن أن يعطي نتائج ومؤشرات مقبولة عن المحتوى بصورة أكبر من اختيار دورة واحدة؛ حيث يتوفر في الاختيار تنوع المادة المعروضة من حيث الشكل والمضمون.

(ب) من حيث تحليل الشكل الفني:

جاء اختيار ٣ حلقات من ٣ مسلسلات مختلفة ليضمن إعطاء ثلاثة نماذج إخراجية مختلفة لهذه المسلسلات بما يتفق مع توفر قدر من الدقة في التحليل فيما يتصل بالبيانات المبنية على تحليل الصورة لقطة لقطة.

وحدات التحليل وفئاته:

(١) تم استخدام وحدات التحليل الخاصة بمضمون فئات التحليل على النحو التالي :

أ - وحدة المشهد :

وقد استخدمت بهدف التعرف على القيم الواردة في كل مشهد مما يمكن من تحليل مضمون الحلقة بشكل دقيق على أساس تحليل الأفكار الواردة ضمن المشهد سواء تم ذلك على شكل عدة أفكار مختلفة داخل المشهد الواحد أو فكرة واحدة ضمن المشهد كله أو فكرة واحدة تم التعرف عليها من خلال أكثر من مشهد متتال .

ب - وحدة اللقطة :

وقد استخدمت بهدف الوقوف على بعض الخصائص الفنية المتصلة بنوع اللقطة والغرض الدرامي منها واستخدام الصوت والموسيقى والشكل الدرامي المستخدم للتعبير عن القيم الواردة .

ج - وحدة مقاييس الزمن :

وهي المقاييس المادية التي يتم اللجوء إليها للتعرف على المدة الزمنية التي استغرقتها المادة الدرامية سواء كان ذلك لكل لقطة على حدة، أو لعينة البحث كلها .

(٢) تحديد فئات التحليل :

في إطار حاجة كل بحث علمي إلى استخدام وحدة التحليل التي تتناسب مع فروضه العلمية والأساليب المنهجية المستخدمة فيه وما يستتبعه ذلك من اختيار لها، فإنه يمكن استخدام أكثر من وحدة لتحليل المضمون في هذا البحث .

فالتحديد الدقيق للمشكلة البحثية، وما يتبعه من وضع الفروض، واختيار منهج البحث وأدواته، وأساليب التحليل، تستوجب أن يتم بناؤه على الأهداف الرئيسة للبحث . وعلى ذلك تم تصميم استمارة البحث بحيث تتناول مجموعة من فئات التحليل على النحو التالي :

أولاً: فئات التحليل المتصلة بـ«ماذا قيل؟» :

تتصل هذه الفئات بمحتوى مادة الاتصال ووصف خصائص المضمون، وتشتمل على

الفئات التالية فيما يتصل بمسلسلات الرسوم المتحركة المدبلجة للأطفال:

أ - فئة «القيم»:

يتحدد هدف هذه الفئة في التعرف على نوعية القيم التي ضمتها مسلسلات الرسوم المتحركة وبيان ترتيب هذه القيم وأهميتها، وتنقسم هذه الفئة إلى ما يلي:

- قيم مفيدة.
- قيم ضارة.

ب - فئة «الشخصيات»:

يتحدد هدف هذه الفئة في التعرف على نوعية الشخصيات فيما يتصل بالأدوار التي تقوم بها، وتنقسم إلى:

- شخصيات رئيسة.
- شخصيات ثانوية.

ج - فئة «اتجاه الشخصية»:

يتحدد هدف هذه الفئة في التعرف على اتجاهات الشخصية من حيث مدى اقترابها من الخير أو الشر، وتنقسم إلى:

- شخصيات رئيسة تميل إلى الخير.
- شخصيات رئيسة تميل إلى الشر.
- شخصيات رئيسة غير محددة الاتجاه.

وذلك للوقوف على علاقة الشخصية بما يأتي على لسانها من قيم أو أفكار تتصف بالضرر أو الفائدة.

ثانياً: فئات التحليل المتصلة بـ«كيف قيل؟»:

تتصل هذه الفئات بتحليل الشكل الفني الذي تم تقديم القيم والأفكار من خلاله على النحو التالي:

أ - فئة «أسلوب التقديم»:

وتهدف هذه الفئة إلى التعرف على الأسلوب الدرامي الذي تم به تقديم الحلقة. وتنقسم هذه الأساليب إلى:

- أداء تمثيلي مع راوٍ.

ـ أداء تمثيلي فقط .

ـ أسلوب غنائي مصاحب لصورة .

ـ أخرى .

ب - فئة «الشكل الدرامي» :

ويقصد بهذه الفئة الشكل الذي أذيعت به الحلقات من حيث كونها :

ـ حلقات متصلة الأحداث .

ـ حلقات متصلة منفصلة .

ج - فئة «اللقطة» :

ويقصد بها تحليل اللقطة من حيث مقاييسها الفنية .

وتنقسم هذه الفئة إلى أنواع اللقطات :

ـ اللقطات الطويلة .

ـ اللقطات المتوسطة .

ـ اللقطات القريبة .

ـ اللقطات متغيرة الأبعاد .

د - فئة «العنف في اللقطات» :

وتهدف هذه الفئة إلى التعرف على مدى وجود مشاهد للعنف في الحلقة . وأشكال هذا العنف من حيث إنه :

ـ عنف يؤدي إلى قتل .

ـ عنف يؤدي إلى إيذاء جسدي .

ـ عنف دون إيذاء .

هـ - فئة «متوسط زمن اللقطة» :

ويقصد بهذه الفئة قياس المدة الزمنية التي تستغرقها اللقطة في العرض، ويتم ذلك عادة باستخدام زمن الثانية أو الدقيقة إذا كانت اللقطة ممتدة .

و - فئة «الصوت» :

يكمن الهدف من هذه الفئة في التعرف على نوعيات الصوت المستخدمة في الحلقة ومصادرها، حيث إن الصوت يعد عنصرا أساسا في تدعيم القيمة الدرامية للصورة في الحلقة، ويتضمن ذلك التعرف على الأشكال الفنية لتقديم الصوت على النحو التالي :

- صوت حواري مع وجود مؤثرات صوتية في الخلفية .
- صوت حواري مع وجود موسيقى في الخلفية .
- صوت حواري فقط .
- مؤثرات صوتية فقط .
- موسيقى فقط .
- أشكال عدة معا .
- مشهد يتسم بالسكون أو الصمت .

علاقة القيم بمضمون مسلسلات الرسوم المتحركة:

أولاً: ماهية القيم وعلاقتها بالتنشئة الاجتماعية للطفل :

تحدد مدلول القيم لدى الفلاسفة في إطار مفاهيم مجردة مثل الحق والخير والجمال والكمال[٣] كما اهتم علماء الأنثروبولوجيا بدراسة القيم وتحليلها مثلما قام بذلك كليد كلاكهون وكوديل وسكار وآخرون، وظهرت من خلاله اتجاهات عدة لتعريف القيم .

فهناك من ينظر إلى القيم بوصفها أشياء وموضوعات ينبغي أن يكون عليها السلوك الإنساني والأشياء غير المقبولة التي ينبغي تجنبها، وأن كل ما يمر بالفرد من موضوعات وأشياء يصبح قيما بالنسبة له[٤] .

وفي هذا السياق تعددت التعريفات والمفاهيم المتصلة بالقيم فيما بين البورت وفيرنون وآخرين، وتعد القيم في نظر هؤلاء معتقداً يتعلق بما هو جدير بالرغبة، ذلك المعتقد الذي يملي على الأفراد مجموعة من الاتجاهات المجسمة لهذه القيمة .

واستخلاصاً من كل ذلك . . فإن القيم تعد جزءا لا يتجزأ من كيان الخبرة الإنسانية، وإنها في حد ذاتها تعد أمراً يصعب تعريفه . والواقع فإن كلمة «قيم» تشير إلى السلوك

التقويمي أيًا كان نوعه، ويمكن دراسته عمليا كأي نوع آخر من السلوك. وبذا فإن التقويم عملية لا تتم في فراغ، وإنما يقوم الفرد بها متأثراً بالمحيطين الثقافي والاجتماعي للمجتمع الذي يعيش فيه.

ويتشكل الإطار القيمي للطفل من واقع الخبرات التي يمر بها التي يتلقاها منذ طفولته في بيئتيه الأسرية والمدرسية، وغيرهما من الجماعات الأخرى التي يندمج فيها، ويتعامل مع أفرادها، وكذلك ما يتلقاه من خلال وسائل الاتصال المختلفة ضمن المجتمع الكبير الذي يعيش فيه.

وقد أدى عدم إدراك أجهزة الإعلام لخطورة دور وسائلها على الطفل إلى دفع الحكومات التي أرادت نشر قيم مغايرة للقيم السائدة التي قد تكون عائقا أمام آفاق التطور والنمو التي تنشدها إلى أن تركز على وضع المناهج التربوية والدراسية الحديثة لتلاميذ المرحلة الابتدائية لتنمية القيم الجديدة لدى الأطفال الصغار.

وهنا برزت مشكلة خطيرة وهي أن المناهج الدراسية لا تمتلك من أساليب الإبهار البصري والذهني ما تملكه مثلا أفلام الرسوم المتحركة. وبذلك نجد أن القيم التي تتأكد من خلال المدرسة لدى الطفل، قد تقابلها قيم مغايرة تؤثر عليه من خلال المضمون الذي يراه على الشاشة. وهنا يحدث نوع من التضارب الذي يؤدي إلى الإرباك النفسي والوجداني لدى الطفل. ويميل بذلك إلى تصديق ما يراه على الشاشة الذي يكون في معظمه معبرا عن مجتمع أجنبي بقيم قد تكون مختلفة بحكم أن مضمون أفلام الرسوم المتحركة يرتبط أكثر بقيم المجتمع الذي ينتجها.

كما أن أثر التليفزيون يسبق عادة أثر المدرسة بحكم البداية العمرية للطفل. ومن هنا تنشأ مسؤولية القائمين على تخطيط برامج الطفل ضرورة مراعاة اختيار المضمون الذي لا يتعارض مع مصلحة المجتمع. وأن تكون القيم الواردة في هذه البرامج أو مسلسلات الرسوم المتحركة من ذلك النوع الذي ارتضاه المجتمع واتفق على أنه يتماشى مع مصالحه.

ومعيار الحكم على القيم هو الأثر الذي تقوم به في حفظ التوازن بين السمات والمركبات الثقافية الأخرى المرتبطة بها التي تتكون منها الثقافة الكلية[٥].

ومن هنا نشأ الاهتمام بدراسة تأثير التليفزيون من خلال أفلام الرسوم المتحركة على الأحكام القيمية للطفل وبناء عالمه القيمي.

ثانيا: أثر التليفزيون في التنشئة الاجتماعية للطفل

كثر الحديث عن أهمية التليفزيون ومكانته المتميزة على وسائل الإعلام الأخرى. ومن العوامل التي تم ذكرها وتوجت له هذه المكانة أنه أصبح ذا أثر في التنشئة الاجتماعية للطفل في الأسرة.

وقد اهتم علماء العلوم الاجتماعية بأنماط معينة من السلوك الاجتماعي للطفل وأثر التليفزيون فيها مثل: حب الخير، مساعدة من يحتاج للمساعدة، التعاطف، الشفقة، التعاون، طاعة الجماعة.

وأوضحت الدراسات أن البرامج الاجتماعية في التليفزيون تقوم بتدعيم السلوك الاجتماعي لأطفال ما قبل سن المدرسة.

وقد أسهمت الأسرة ذاتها في تدعيم أثر التليفزيون، لنجد أن إحدى النتائج التي أظهرتها إحدى الدراسات[٦] أن الآباء والأمهات موضوع البحث يرغبون في أن يشاهد أطفالهم معهم البرامج الاجتماعية إيمانا بأن ذلك يؤثر إيجابيا في سلوك أبنائهم، بل إن حوالي ٨٤٪ من أفراد العينة يقترحون إنتاج برامج للأطفال في سن ما قبل المدرسة يتوافر فيها القيم المرغوبة. وبذا فإن بعض الأسر قد تنازلت للتليفزيون عن بعض واجبها في التنشئة الاجتماعية. وقد حدث ذلك في معظم الأحيان دون أن يكون للأسرة تأثير فعلي على استخدام التليفزيون من عدمه.

ومشاهدة الطفل التليفزيون ما هي إلا عملية تعلم، وحيوية التليفزيون وعاطفيته تجعل منه سلاحا مهما في تكييف مدركات الطفل.

ونظراً لحساسية الطفل، فإنه يسهل إثارة مشاعر الفرح والخوف لديه بصورة أكبر من إثارتها لدى الكبير، وتتميز الحالات الانفعالية التي تنتاب الطفل وقت المشاهدة بقصر أمدها، فهو لا يستطيع مثلا أن يخفي شكا لمدة طويلة، وكلما تقدم به العمر، كلما اشتدت قدرته على التحكم في مشاعره.

وترتبط شدة الرغبة لدى الطفل في مشاهدة التليفزيون عندما تنجح هذه البرامج في

إثارة مشاعره، والطفل يميل بطبيعته في سن مبكرة إلى مزج الحقيقة بالخيال، مما يضفي أهمية خاصة على أفلام الرسوم المتحركة.

وتتميز أفلام الرسوم المتحركة بأنها ذات سحر خاص، لأنها تستمد عناصرها الرئيسة من واقع الإنسان والحيوان والجماد ليتم تحريكها جميعا واستنطاقها بطريقة تتسم بالخروج عن المألوف والحرية الواسعة في التعبير والخيال.

ولذا يمكننا أن نؤكد - بلا حرج - أن التليفزيون والرسوم المتحركة بوصفهما أحد الفنون التليفزيونية المقدمة للطفل يؤثران في التنشئة الاجتماعية للطفل.

وإذا كانت أفلام الرسوم المتحركة يتم استيرادها من مجتمعات أجنبية تختلف جذريا عن مجتمعنا في الدين واللغة والعادات والتقاليد التي تشكل مجموع القيم التي تظهر في هذه الأفلام، فإن ذلك يمثل تهديدا خطيرا للبناء الاجتماعي للطفل العربي إذا تم ذلك دون تخطيط واع ورقابة جيدة.

وفي دراسة[٧] أجريت في عدة دول عربية[*] من بينها المملكة العربية السعودية، اتضح أن أهم الفقرات والمواد التليفزيونية الخاصة بالأطفال التي تستوردها الدول العربية موضع الدراسة حسبما أحرزته من تكرارات هي طبقا للجدول التالي ما يلي:

أهم المواد والفقرات التليفزيونية التي يتم استيرادها لبرامج الأطفال التليفزيونية في الدول العربية عينة الدراسة

م	أهم الفقرات والمواد المستوردة	التكرارات	النسبة المئوية
١	الرسوم المتحركة	٦	٢٠,٧٠٪
٢	أفلام الأطفال	٥	١٧,٢٤٪
٣	مسلسلات الأطفال	٥	١٧,٢٤٪
٤	السيرك والأكروبات	٤	١٣,٧٩٪
٥	العرائس	٣	١٠,٣٤٪
٦	برامج كاملة	٣	١٠,٣٤٪
٧	أغاني الأطفال	٢	٦,٩٪
٨	أخرى	١	٣,٤٥٪
	المجمـــــوع	٢٩	١٠٠٪

وبذا نجد أن الرسوم المتحركة تأتي على رأس المواد التليفزيونية التي يتم استيرادها .

وعندما تقترن هذه النتيجة بالمميزات التي تتسم بها هذه الأفلام من الألوان والأشكال الجذابة والموسيقى والإيقاع السريع الرشيق، ندرك مدى خطورة أن تتضمن هذه الأفلام أفكارا أو قيما سلبية يمكن أن تؤثر على الطفل، خاصة وأنه يبدأ المشاهدة الهادفة للتليفزيون من سن سنتين إلى ثلاث سنوات، وهي مرحلة عمرية مبكرة جدا من حياته[٨] .

وقد أظهرت الدراسات التي أجريت على الأطفال في سن ٢ - ٦ سنوات أنهم يختارون معلومات قد تختلف عن العرض الدرامي الذي يفشلون في إدراك إطاره الدرامي . ولا يربطون بين الأفعال والنتائج، مما يؤدي في النهاية إلى أن يفهم بعضهم ويدرك مضمون الفيلم بناء على إدراكه الخاص، وليس بناء على الإدراك الموضوعي الذي قصده القائمون على العمل التليفزيوني أو سياق العمل الدرامي[٩] .

ومن هنا . . قد يستخلص الطفل بعض القيم السلبية التي قد توضع ضمن سياق العمل بوصفها قيما قد تقود إلى الهلاك في النهاية، على أنها قيم موضوعية ومقبولة . ولأن الطفل يقوم بقليل من الاستدلال حول معنى المضمون والعلاقات بين عناصر البرنامج . . فإنه في النهاية قد يؤيد قيما سلبية .

وفيما يتصل برأي الجمهور حول ما يقدم للأطفال من برامج في التليفزيون السعودي أظهرت إحدى الدراسات[١٠] أن ٢٢٪ من المبحوثين يرون أن برامج الأطفال العربية لا تلائم المجتمع، بينما يرى ٣٩٪ من المبحوثين أن برامج الأطفال الأجنبية لا تلائم المجتمع السعودي .

ومن التوصيات التي أبداها المبحوثون ضرورة إعادة النظر فيما يقدم من مواد غير عربية للأطفال، وإنشاء قسم مختص يتولى الإشراف على إعداد وتقديم هذه البرامج .

وإذا كان ذلك يندرج تحت مفهوم تقويم كل البرامج التي تقدم للأطفال ومراقبتها، فالأولى أن نولي عناية خاصة لأفلام ومسلسلات الرسوم المتحركة، خاصة الناطق منها بالعربية التي قد تبث قيما في غاية الخطورة على الطفل السعودي عندما لا تتلاءم أو تتعارض مع القيم التي يجب أن تسود في مجتمعه .

ويكفي أن نسوق أحد الأمثلة لقيمة وردت ضمن أحد المسلسلات - عينة البحث - وهو مسلسل «حكايات عالمية». وفي قصة من التراث الصيني. فقد بنيت القصة على وجود تمثال صخري على هيئة «رجل صخري عجوز» يتحدث مع الآدميين ويحاسبهم على أفعالهم، فيكافئ المصيب ويوقع الجزاء على المخطئ، وكأنه - والعياذ بالله - صورة إلهية.

فهل عرض أصنام تحاسب الناس على أفعالها لا يتعارض مع جوهر الدين الإسلامي والقيم الإسلامية؟ تلك كانت إحدى الصور الضارة الشديدة الوضوح التي ظهرت ضمن المسلسلات التي عرضت للأطفال في التليفزيون السعودي التي كانت ضمن عينة البحث.

نتائج الدراسة التحليلية:

تستلزم عملية التنشئة الاجتماعية للطفل بالضرورة غرس قيم اجتماعية بناءة بما يؤدي إلى الإسهام في هذه التنشئة.

ويمتلك التليفزيون - بالقطع - دورا مهما في هذا المجال، ومن خلال الأشكال البرامجي التي يقدمها يمكن بث هذه القيم بأسلوب مقنع وجذاب. ولكي يتم ذلك لا بد من وضع خطة واعية لهذا الدور قائمة على تصميم القوالب والمضامين الاجتماعية والفنية المناسبة للطفل السعودي ولمجتمعه في آن واحد.

ولا بد من توافر بعض العناصر الأساس ضمن هذه المضامين على النحو التالي:

أولاً: أن تنطوي على القيم المفيدة التي يجب أن يتم غرسها في نفوس الصغار لتسهم في عملية التنشئة الاجتماعية بشكل إيجابي.

ثانياً: أن تتناسب هذه المضامين مع ما اتفق عليه المجتمع من قيم سائدة، وكذلك بما ينسجم مع تقاليد المجتمع والعرف السائد فيه.

ثالثاً: أن توضع هذه القيم ضمن مضمون مدروس بعناية يراعي الخصائص المتصلة بأسلوب إدراك الطفل، وفي الوقت ذاته، ضمن إطار فني ممتع وجذاب قادر على الاستحواذ على انتباه الطفل.

وعلى ذلك فإن الدراسة التحليلية ستولي اهتمامها الأساس لقياس مدى صحة الفروض التي وردت ضمن الجانب المنهجي من البحث، وذلك على النحو التالي:

أولاً: ماهية القيم الواردة

لقد أكدت نتائج الدراسة التحليلية صحة الفرض القائل: إن القيم الضارة التي وردت ضمن سياق مسلسلات الرسوم المتحركة تفوق في مجملها القيم المفيدة الواردة ضمن السياق؟ فقد ظهر من الجدول التالي ما يلي:

القيم الإيجابية والسلبية التي تضمنتها مسلسلات الرسوم المتحركة موضع الدراسة

ترتيب القيم	القيم المفيدة	ت	النسبة المئوية	القيم الضارة	ت	النسبة المئوية
١	حب الخير	١٩	١٣,٦٪	استخدام العنف	٥٠	٢٣,٥٪
٢	الاجتهاد في العمل	١٨	١٣,٥٪	الشعور بالخوف والإحباط	٤٩	٢٣٪
٣	حب الأم	١٢	٨,٦٪	البكاء تعبيرا عن الضعف	٤٣	٢٠٪
٤	الشجاعة	١٢	٨,٦٪	الاستهزاء بالآخرين	١٦	٧,٥٪
٥	الاعتذار عن الخطأ	١٠	٧٪	إثارة الفوضى	١٠	٤,٧٪
٦	الصداقة	٩	٦,٥٪	الكذب والخداع	٩	٤,٥٪
٧	القناعة	٩	٦,٥٪	المجازفة والتهور	٨	٣,٨٪
٨	التضحية بالنفس	٨	٥,٧٪	الغرور	٧	٣,٢٪
٩	التعاون	٨	٥,٧٪	التمسك بالرأي الخاطئ	٧	٣,٢٪
١٠	احترام النظم والتقاليد	٤	٢,٨٪	الثأر وحب الانتقام	٦	٢,٨٪
١١	العرفان بالجميل	٤	٢,٨٪	الطمع	٥	٢,٤٪
١٢	حب المعرفة	٤	٢,٨٪	أخرى	٣	١,٤٪
١٣	النظرة التفاؤلية للمستقبل	٤	٢,٨٪			
١٤	الصدق	٣	٢,٢٪			
١٥	الاعتماد على النفس	٣	٢,٢٪			
١٦	تشجيع الآخرين	٣	٢,٢٪			
١٧	أخرى	٩	٦,٥٪			
	المجموع	١٣٩	٣٩,٥٪	المجموع	٢١٣	٦٠,٥٪

الإجمالي ٣٥٢

(١) إن إجمالي القيم الضارة قد بلغت نسبته ٥ , ٦٠٪ من إجمالي القيم التي وردت في مسلسلات الرسوم المتحركة موضع الدراسة، بينما بلغت نسبة القيم المفيدة ٥ , ٣٩٪ من إجمالي هذه القيم.

- وإن دلت هذه النتائج، فإنما تدل على غياب الرقابة الواعية لما يقدم للأطفال من مواد تليفزيونية، وكذلك غياب الاختيار الدقيق لهذه المواد بما يتناسب مع أهميتها وأثرها الفعال في التنشئة الاجتماعية للطفل السعودي.

- ويظهر من هذه النتائج أن القيم الضارة التي تضمنتها هذه المسلسلات يمكن أن تؤثر سلباً - بدرجة ما - على عملية بناء الإنسان التي تتصل بخبراته السابقة، وما تم تربيته على قيم منذ طفولته، خاصة وأن مسلسلات الرسوم المتحركة يمكن أن تؤدي أثرها الفعال في صياغة الملامح التربوية لشخصية الطفل الذي يصل تفاعله مع هذه المسلسلات إلى حد التقليد؛ ولذا يمكن استغلالها وسيلة لبث المفاهيم التربوية والاجتماعية والأخلاقية في الطفل الذي يتأثر بها إلى حد بعيد.

(٢) إذا نظرنا إلى ترتيب نسق القيم المفيدة التي تم بحثها وجدنا أن قيما مثل «حب الخير» و«الاجتهاد في العمل» قد جاءت على رأس القيم المفيدة بنسبة بلغت ١ , ٢٧٪. وهي نسبة مقبولة، خاصة وأنها قيم مطلوبة في ظل التيارات المادية التي تكتسح العالم شرقه وغربه في هذه الآونة. إلا أنه في المقابل نجد أن القيم الضارة التي ظهرت من خلال هذه المسلسلات قد وضعت في ترتيب جعل «استخدام العنف» و«الشعور بالخوف والإحباط» على رأس هذه القيم بنسبة بلغت ٥ , ٤٦٪ وهي نسبة هائلة ومثيرة للخوف على مستقبل أطفالنا.

- وقد أظهرت دراسات سابقة أن هناك علاقة إيجابية سببية بين مشاهدة العنف في التليفزيون والسلوك العدواني عند الأطفال[١١].

- ثم أظهرت الدراسة التحليلية أن «استخدام البكاء تعبيراً عن العجز والضعف» قد أتى في المرتبة الثالثة من القيم الضارة بنسبة بلغت ٢٠٪ من إجمالي هذه القيم.

ولعل ذلك يعد من الجوانب الضارة التي كان من الواجب الانتباه لها، حيث إن مشاهد

الحزن والبكاء قد تكررت كثيرا من خلال المسلسلات عينة الدراسة(*). وكان من الممكن بث القيم من خلال القوالب المرحة والأفكار السعيدة، أو على الأقل التي لا تتسم بهذه الجرعة الكبيرة من الحزن والبكاء والعويل؛ لأن بناء الشخصية القوية القادرة على مواجهة الصعاب يستلزم البعد عن مثل هذه المعاني الموحية بالعجز؛ ولذا فقد أخفقت هذه المسلسلات في تجنب هذه الأمور الضارة.

ثانياً: علاقة القيم الضارة بالتنشئة الاجتماعية للطفل:

أكدت نتائج الدراسة التحليلية صحة الفرض القائل بأن القيم الضارة التي وردت ضمن سياق مسلسلات الرسوم المتحركة تتعارض مع القيم الواجبة للتنشئة الإسلامية للطفل السعودي. حيث إن القيم الضارة التي وردت ضمن المسلسلات، ومن خلال استعراض نتائج الجدول السابق تدور حول معاني الاعتداء واستخدام العنف ومعاني الخوف والإحباط والضعف والاستهزاء بالآخرين وإثارة الفوضى والكذب والخداع والمجازفة والتهور والغرور والتشبث بالرأي الخاطئ والثأر وحب الانتقام والطمع.

وهذه القيم في جملتها تتنافى مع أبسط تعاليم الدين الإسلامي الذي هو جوهر التنشئة الاجتماعية في المجتمعات الإسلامية؛ فالإسلام يرفض الظلم والاعتداء، وكل هذه المعاني الضارة التي ذكرت تتعارض مع القيم التي ينادي بها الدين الحنيف. وتتجلى خطورة هذه الحقيقة عندما نعلم أن هذه القيم الضارة قد ظهرت بنسبة ٦٠٪ من إجمالي القيم التي وردت ضمن عينة الدراسة. أي إن هذه المسلسلات التي تذاع للطفل السعودي بلغته العربية وبطريقة جذابة ومؤثرة تحمل في ثناياها معاني وأفكارا تتنافى مع الدين الإسلامي ومع التنشئة الصحيحة لهذا الطفل. ولا يخفى خطورة ذلك على الشخصية الإسلامية التي نرغبها لأطفالنا، وخلق جيل مريض من الناحيتين النفسية والاجتماعية.

وتتزايد هذه الخطورة مع استمرار اعتمادنا على هذه المواد البرامجية التي يتم استيرادها من الخارج، وعدم قدرتنا على إنتاج هذه المواد التي تتناسب مع طبيعة مجتمعنا. خاصة وأننا لا نستطيع أن نفرض شروطنا على منهج هذه المواد لكي تتضمن القيم الإسلامية التي يتسم بها مجتمعنا، فمن طبيعة إنتاج مسلسلات الرسوم المتحركة أنه يتم على مستوى عالمي يغطي احتياجات غالبية الدول.

وإذا كان هـذا الشكل الفني من البرامج التليفزيونية يمتلك قـدرة لا يستهان بها للتأثير على الطفل، فلماذا لا نستخدمـه بما يخدم أغراض بنـاء شخصية سَويَّـة إسلاميـة قادرة على دفع عجلة النمو في المجتمـع، خاصة وأن تجارب العمل مع الأطفال أثبتت قـابلية الأطفال الكبيرة لتعديل سلـوكهم أثناء المشاهـدة، وتبني سلوكيـات جديدة، واتسـاع نطاق التأثير على قدرة الطفل الثقافية والعقلية؟

ويجب في هذا الشأن عدم إلقاء المسؤولية كاملة على التليفزيون، وألا تترك الأسرة واجبها طـواعية للتليفـزيون ليقـوم به عـوضا منهـا، ولا يمكن أن نسمح للتليفزيـون بأن يسهم في تدمير نفسية وكيان الطفل، بل يجب أن نبث من خلاله القيم الإسلامية الصحيحة.

ويجب أن تضاف جهود كثيرة من قبل الأسرة والتربـويين إلى جهود القائمين على الإنتاج التليفزيـوني للأطفال لتحقيق كثير من الأمـاني المتصلة بالأطفـال وتربيتهم؛ إذ لا يكفي أن تكون الغـاية من هـذه الفنون مجرد تهذيب الأخلاق، بل يترتب عليهـا إحداث أثـر مفيد في شخصية الأطفال وبنائها على النحو الصحيح.

ثالثاً: الشكل الفني لمسلسلات الرسوم المتحركة.

تحددت ملامح الشكل الفني الذي قدمت من خلالـه مسلسلات الرسوم المتحركة التي عرضها التليفزيون السعودي على النحو التالي:

١ - شكل ومحتوى مقدمة المسلسل.

٢ - علاقة الشكل الفني بالقيم في المسلسل.

اتفقت المسلسلات التي تمت دراستها على أن هناك مقدمة غنائية للحلقات يقوم بالأداء الغنائي فيها مزيج من أصوات الأطفال والرجال والسيدات. وتتناول المقدمة شقين:

أولهما مرئي والآخر مسمـوع، وهي في مجملها تعطي فكرة موجـزة عن طبيعة القصة التي سيتم تنـاولها، ووصف خصال البطـل الذي تـدور حـوله الأحـداث. وفي إطـار الدراسـة التحليلية ظهـر من مقدمة المسلسـلات عينة الـدراسة أن الشكل الفني لهذه المقدمـات قد تحددت معالمه على النحو التالي:

أ - سرعة الإيقاع :

فقد كان الزمن المتوسط للقطة على الشاشة ٤ ثوان تقريبا ، مما أعطى انطباعا بسرعة تتالي المقدمة مما يسهم في الاستحواذ على اهتمام المشاهدين من الأطفال . وكان الانتقال بين اللقطات يتم في الغالب بما يخدم الجمل الغنائية والتعبير عن محتواها .

ب - تنوّع اللقطات :

اتسمت مقدمة المسلسل بتنوع لقطاتها مما يسهم كذلك في الاستحواذ على اهتمام الأطفال وذلك على النحو التالي :

تنوع اللقطات في مقدمات المسلسلات

اللقطات القريبة	اللقطات المتوسطة	اللقطات البعيدة	اللقطات متغيرة الأبعاد	الإجمالي
٤٢٪	٣١٪	١٨٪	٩٪	١٠٠٪

ج - مدى التركيز على الشخصية الرئيسة :

ظهرت كذلك من الدراسة التحليلية للشكل الفني للمقدمة أنه قد تم التركيز على الشخصية الرئيسة بنسبة ٥٨٪ من إجمالي لقطات المقدمة ، بينما ظهرت الشخصية الرئيسة مع شخصيات أخرى بنسبة ٢٢٪ ، وظهرت الشخصيات الأخرى وحدها بنسبة ٢٠٪ من إجمالي اللقطات . ولا يخفى بالطبع الغرض من التركيز على الشخصيات الرئيسة ، حيث إن مسار الأحداث مرتبط بما يجري لها من حوادث ومفارقات . إلا أن التركيز على الشخصية الرئيسة على هذا النحو قد تكون له آثاره الضارة . . خاصة إذا ظهرت هذه الشخصية متسمة بالضعف والعجز على نحو ما جرى في بعض المسلسلات التي تمت دراستها حيث يزداد ارتباط الأطفال بهذه الشخصية وبالتالي التأثر الفعال بما يجري لها من أحداث ، وكذلك التأثر بسلوكياتها المفيدة والضارة على حد سواء .

- كما ظهر من الدراسة التحليلية أن المقدمة قد ضمت قيما مرئية ومسموعة تحددت على النحو التالي، وطبقا لما يظهر من هذا الجدول :

القيم التي تضمنتها مقدمات مسلسلات الرسوم المتحركة

ترتيب القيم	القيم المفيدة	ت	النسبة المئوية	القيم الضارة	ت	النسبة المئوية
١	الاجتهاد	٥	٢٩,٤٪	استخدام العنف	٦	١٠٠٪
٢	التعاون وتبادل المنفعة	٤	٢٣,٤٪			
٣	التمسك بالأخلاق القويمة	١	٥,٩٪			
٤	الإخلاص	١	٥,٩٪			
٥	النظرة التفاؤلية للمستقبل	١	٥,٩٪			
٦	الاستفادة من تجارب الآخرين	١	٥,٩٪			
٧	الصبر	١	٥,٩٪			
٨	الحرص	١	٥,٩٪			
٩	التفاني	١	٥,٩٪			
١٠	الطموح	١	٥,٩٪			
مجموع القيم المفيدة		١٧	٧٤٪	مجموع القيم الضارة	٦	٢٦٪
الإجمـــــالـــــي				٢٣		

- إن القيم المفيدة قد فاقت في مجملها القيم الضارة حيث بلغت نسبة القيم المفيدة ٧٤٪ من إجمالي القيم، بينما بلغت نسبة القيم الضارة ٢٦٪ من الإجمالي.

وتعد هذه نتيجة إيجابية، خاصة وأن المقدمة تذاع يوميا طوال مدة إذاعة المسلسل، وأن نسبة كبيرة من الأطفال ترددها مع من يؤدونها.

وهنا تبرز قضية مهمة، وهي أنه لا بد من الاتجاه لإنتاج أفلام الأطفال بأنواعها على المستوى المحلي، لا سيما الروائية الطويلة ومسلسلات الرسوم المتحركة وذلك لشدة إقبال

الأطفال عليها . خاصة وأن الإنتاج العربي مهما كانت سلبياته وتواضعه أفضل من الاعتماد الكلي على الاستيراد من النواحي الاقتصادية والتربوية والفنية، رغم ما يشوب ذلك من مصاعب لا يستهان بها .

(٢) علاقة الشكل الفني بالقيم التي يتضمنها المسلسل :

لقد أكدت نتائج الدراسة التحليلية صدق الفرض القائل بأن الشكل الفني الذي تقدم من خلاله مسلسلات الرسوم المتحركة يخدم القيم المفيدة أكثر مما يخدم القيم الضارة .

وقد تمثل ذلك في الشكل الفني على النحو التالي :

أ) **أسلوب التقديم :**

ظهر من الدراسة أن المسلسلات قدمت بأسلوبين متقاربين :

أولهما : أن يتم تقديم الرسوم المتحركة الناطقة باللغة العربية بأداء تمثيلي على أن يتخلله شخصية تقوم بدور الراوي للأحداث .

ثانيهما : أن يتم تقديم الرسوم المتحركة الناطقة باللغة العربية بأداء تمثيلي فقط على شكل حوار درامي .

وقد اتفقت المسلسلات جميعها على استخدام المؤثرات الصوتية المصاحبة كأصوات السقوط والارتطام وتكسُّر الأشياء وتحطمها، كما تم استخدام الأصوات البشرية كأصوات الألم والأنين والصراخ والبكاء جنبا إلى جنب مع الجمل الحوارية الدرامية .

وإذا كانت هذه المؤثرات تضيف بعدا دراميا يزيد من تأثير المسلسل، فإن ذلك قد خدم بالفعل القيم الضارة التي تفوقت على القيم المفيدة كما أظهرت نتائج الدراسة، مما جعل القيم أكثر وأعمق تأثيرا بالضرورة .

ب - الشكل الدرامي للمسلسل :

لقد تنوع الشكل الدرامي للمسلسلات موضع الدراسة، فقد ظهر الشكل الدرامي إما في شكل مسلسل متصل أو مسلسل متصل منفصل .

ويقصد بالنوع الأول أن يتم إنتاج حلقات مسلسلة ذات قصة واحدة وأبطال محددين، بينما تتحدد ملامح الحلقات المتصلة المنفصلة في أنها ذات قصص متعددة . . كل حلقة

منهـا ذات موضـوع وقصـة مختلفين، ولكنهـا متفقة في أنها مستقـاة من التراث القـديم مثل الصيني والهندي والأفريقي.

وقـد تنـوعت الشخصيـات في هــذه المسلسـلات بين شخصيـات آدميـة وحيـوانـات وحشرات سـواء كان ذلك في إطـار مسلسل واحـد أو أن تقوم شخصيـات آدميـة وحدهـا ببطولة مسلسل بأكمله.

وقد كـانت الشخصية الـرئيسة في بعض المسلسـلات تتسم بالإصرار على النجـاح وقوة الإرادة ممـا خدم القيم المفيـدة، بينما في بعضها كـانت الشخصية الـرئيسة تتسم بـالضعف والعجز وعـدم القدرة على مواجهة الصعـاب مما خدم بالقطع القيم الضـارة، لما للشخصية الـرئيسة من قـدرة على الاستحواذ على إعجـاب الصغـار، وربطهم بين هذه الشخصيـات وذواتهم.

ج - المواصفات الفنية للقطات:

لقـد دلت الدراسـة التحليلية للقطـات أن اللقطات المكبرة قـد استخدمت بنسبـة كبيرة للتعبير عن العنف، كما يظهر من الجدول التالي:

نوعية اللقطات وعلاقتها بالتركيز على مظاهر العنف

اللقطات المكبرة	اللقطات المتوسطة	اللقطات البعيدة	اللقطات متغيرة الأبعاد	الإجمالي
٪٥٢	٪٢٢	٪١٦	٪١٠	٪١٠٠

أن ٥٢٪ من اللقطات المعبرة عن العنف قد استخدمت لتحقيق ذلك اللقطات المكبرة.

ومن المعروف أن التركيز الكبير الـذي يصاحب اللقطة المكبرة من الممكن أن يتـزايد معه الإحساس بقـوة العنف وخطورتـه الذي يشـاهده الطفل على الشـاشة. فـاللقطات المكبرة

تلغي التفاصيل التي لا مبرر لها بهدف تركيز الانتباه على جزئية من المنظر بما يصاحب ذلك من زيادة التأثير النفسي على المشاهد، ويزيد بالتالي من خطورة استخدام الشكل الفني للتعبير عن المعاني والأغراض الدرامية.

كما ظهر من الدراسة التحليلية لبعض أجزاء المسلسلات موضع الدراسة أن متوسط زمن اللقطات قد بلغ ٣ ثوان و٥٧ جزءا من الثانية. ويعطي ذلك دلالة على أن اللقطات كانت سريعة مما يستحوذ على اهتمام المشاهد، ويعطي ثراء للحركة التي يراها على الشاشة.

ولأن جزءا كبيراً من الحلقات التي تمت دراستها كانت تتناول في مضمونها أحداثا تتسم بالعنف، فإن ذلك يؤكد صحة الفرض القائل بأن الشكل الفني المتميز الذي قدم قد خدم القيم الضارة أكثر من القيم المفيدة.

• الخلاصة •

نستخلص من كل ما سبق ما يلي :

(١) أن القيم الضارة تتفوق على القيم المفيدة في مسلسلات الرسوم المتحركة المقدمة للأطفال في التليفزيون السعودي مما يستدعي بالضرورة أخذ الخطوات الآتية :

أ - إعادة النظر فيما نقدمه لأطفالنا من خلال الاختيار الواعي من بين ما ينتج في الخارج من مسلسلات بما يتناسب مع قيم مجتمعنا وتقاليده ودينه الإسلامي الحنيف .

ب - إنشاء جهاز للرقابة الدقيقة التي تسمح بإذاعة ما يتمشى مع طبيعة المجتمع وما يسهم في التنشئة الاجتماعية الصحيحة للطفل ، ويستبعد ما دون ذلك .

ج - البدء في إنشاء صناعة الرسوم المتحركة في الدول العربية بما يسمح للقائمين على هذا الفن أن ينتجوا محليا ، وبشكل قوي ما يتناسب مع احتياجات المجتمع ، وبصورة يستخدم معها هذا الفن بأسلوب تربوي فعّال . وإن كان ذلك يستلزم قدرا كبيرا من التخطيط الدقيق المدروس .

(٢) أن القيم التي تتضمنها هذه المسلسلات قد تؤثر بشكل كبير على بناء الشخصية العربية الإسلامية التي تدفع عجلة النمو، مع ما لهذا الفن من تأثير على مشاهديه من الأطفال إلى الحد الذي يدفعهم إلى تقليد شكله ومحتواه .

(٣) أنه بمقدار نجاح وبراعة المسلسل في عرض القيم من الناحية الفنية المبتكرة - وهو ما توافر للمسلسلات موضع الدراسة - بقدر ما يزيد تأثيره سلبا على الأطفال لتضمنه أفكارا وقيما ضارة على النحو الذي ظهر من الدراسة التحليلية .

• الهوامش •

(١) محمد عماد الدين إسماعيل وآخرون، كيف نربي أطفالنا: التنشئة الاجتماعية للطفل في الأسرة العربية، الطبعة الثانية (القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٧٤م، ص ١٧).

(٢) جيهان رشتي، الأسس العلمية لنظريات الإعلام، الطبعة الثانية (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٧٨)، ص ٥٩٨.

(*) المسلسلات هي: كابتن ماجد، مغامرات نحول، حكايات عالمية شملت ٤ قصص من التراث الصيني والأفريقي والهندي.

(3) G. Duncan Mitchell, A Dictionary of Sociology (London, Routledge and Kegan Paul, 1986) P. 218.

(4) Pat Duffy Hutcheon, "Value Theory, Toward Conceptual Clarification", British Journal of Sociology, No. 23, 1972 PP. 175-176.

(5) Gillin & Gillin, Cultural Sociology. (New York, Mackmillan 1964) P. 168.

(٦) محاسن أحمد، التنشئة الثقافية والمعرفية لطفل ما قبل المدرسة الابتدائية: الطفل والتليفزيون بحث غير منشور - الكويت ١٩٧٨م.

(٧) عاطف العبد، الإعلام المرئي الموجه للطفل العربي. دراسة ميدانية وتحليلية، دار الفكر العربي - مصر - ١٩ - ص ٨١.

(*) هذه الدول العربية هي: السعودية، الأردن، قطر، الكويت، سوريا، تونس، الجزائر.

(٨) محاسن أحمد. مرجع سابق.

(9) Roberts, D. & Bachen, C. Mass Communication Effects. Anual Review of Psychology. V. 32, 1981, PP 307, 356.

(١٠) آراء المستمعين والمشاهدين في البرامج الإذاعية والتليفزيونية في السعودية. مجلة البحوث، العدد الرابع عشر - أبريل ١٩٨٥ - ص ٤٣/ ٤٤.

(11) Roberts, D. & Bachen, 1981. Op. Cit.

(*) خاصة مسلسل «مغامرات نحول».